

- ١ -

ليس التفكيك منهجاً^(١)، كما أنه ليس نظرية عن الأدب^(٢)، ولكنه استراتيجية في القراءة: قراءة الخطابات الفلسفية والأدبية والنقدية، من خلال التوضع في داخل تلك الخطابات، وتقويضها من داخلها، من خلال توجيه الأسئلة وطرحها عليها من الداخل. وإذا ما علمنا أنه ما من نظرية نقدية إلا وبنيت على خلفية فلسفية وفكرية؛ فالنقد المضموني، مثلاً، بني على الفلسفة الماركسية، والنقد الشكلي استند إلى الوضعية المنطقية^(٣)، فإن من حقنا أن نتساءل عن الجذور الفلسفية التي بنيت عليها استراتيجية التفكيك، على الرغم من اعتراف منظر التفكيك الأول جاك دريدا Jacques Derrida، بأن التفكيك ليس منهجاً.

لقد تأسست استراتيجية التفكيك على رفض الميتافيزيقيا الغربية، التي هي في نظر دريدا أيديولوجيا المجموعة العرقية الغربية، قصد تقويض التصور الذهني الذي أرسته الفلسفة الغربية، والقائم على تكريس المقابلات الثنائية مثل: (الكلام/ الكتابة، والحضور/ الغياب، والواقع/ الحلم، والخير/ الشر، وغيرها)، ومن ثمّ اجترح مفاهيم ثورية جديدة مثل: (الاختلاف) Difference، الذي يعني المغايرة والتأجيل، ونقض (التمركز حول العقل). Logocentrisim^(٤) أمّا كون التفكيك ليس منهجاً وهو ما نادى به دريدا، فهدفه منع احتواء التفكيك أو تدجينه، وبخاصة إذا أدركنا تأكيد مفردة التفكيك على الدلالة الإجرائية أو التقنية^(٥).